تجربة تشي بالكثير من التميز والاختلاف والخصوصية

آمال العيادي: اللوحة كائن حي يتنفس ويكبر ويصغر ويمارس حياته

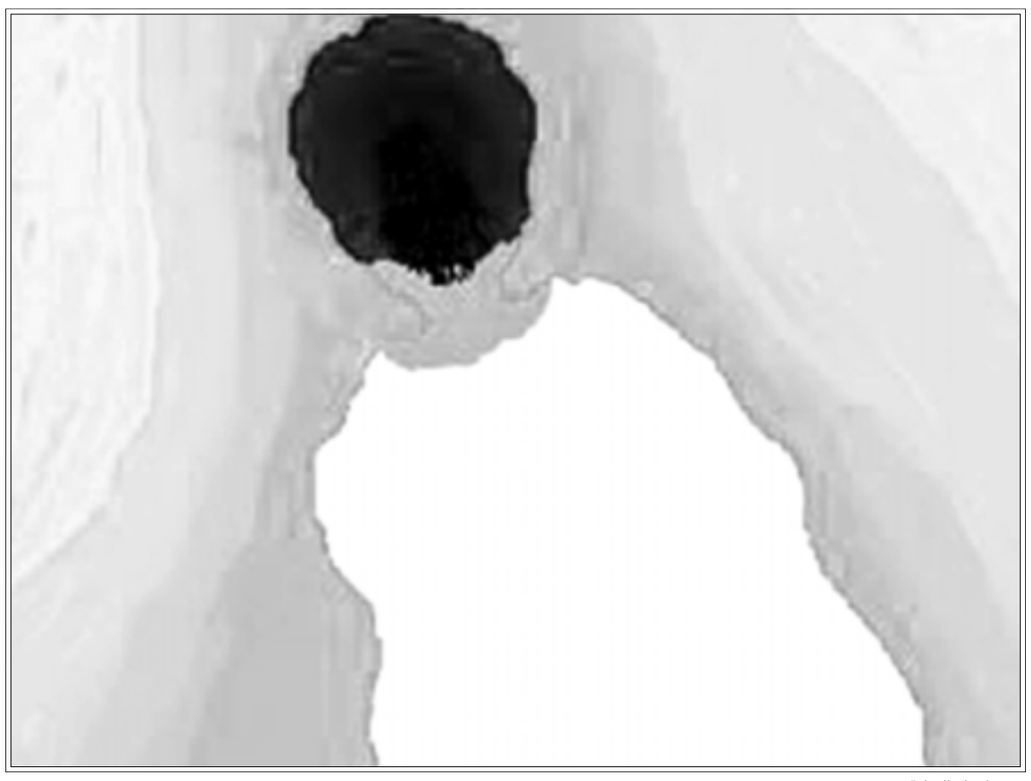

من اعمال الفنانة

آمال العيادي (القدس العربي)

بنغازي ـ (ليبيا) ـ

«القدس العربي»:

■ آمال، بدءا دعيني أفتتح معك حواري بالسؤال الآتي: كيف تحقق الذات ذاك التمازج المرئي بقدر ما هو غير مرئي مع الألوان؟

■ أولا دعيني أشكرك كثيرا لأنك أول من حاورني حول فني هذا الذي أعتز به.. والآن دعيني أجب.. ما ليس مرئياً هو مرئي لكثرة اكتظاظه وتراكمه في مخيلتي اراه في أحلامي ويقظتي وفي احيان كثيرة يطغى على كل شيء ويحرمني النوم بل ومن قضاء ضروریاتي اليومية ايضا واشعر كما ولو انَ عينيَ بدتا ملتصقتين بعدسة آلية تبرز لقطاتها الصورة تلو الاخرى بلا كلل ولا ملل لدرجة اشعر معها بالجنون المؤكد.. ببساطة لوحاتي بوح لبعض ما اختزلته ذاكرتي والبعض الآخر صراع ناشىء بين الريشة والقلم فلقد كان مذ فترة قصيرة هو الاقرب الى يدي ونفسي اما اليوم فاصبحت الريشة هي مصب دفقي وأرى كيف يقف قلمي مشدوها حزينا حائرا عما حلَ به فجأة !!!

■ متى بدأت علاقة ريشتك مع اللوحة؟ أكانت علاقة غير شرعية، ثمرة لحظات بوهيمية أم صرخة صامتة / فاجرة؟

■ البداية كانت بمدينة شحات في شهر نيسان (ابريل (4) من عام 2004 ولكنها لم تكن سوي غيمات مستحلبة ادت الى زخات الهام متحايل ليس الا.. اعتبر البداية الفعلية لهطول الهام نافع هي بعد عودتي من رحلة دامت شهرين للمنطقة الشرقية طبرق والبيضاء ودرنة اي شهر تموز (يوليو) (7) 2005.. ففي ستة اشهر انجزت ألف وثمانمئة لوحة حاسوبية..

علاقة ريشتي مع اللوحة هي اقرب للصرخة الصامتة الفاجرة..كان لايزيس وابولو وقوريني وبوسيدون وغيرهم وللقبور والخرائب الإغريقية التي عشت قربها شهورا وأنا حامل بابنتي مهجة تأثيرها في مخيلتي وكذا أمزجة الوحم الاثر الفعّال على نفسي في انبثاق تلك الصرخة المدوية التي اهتزت لها اوراق كياني.. فقد عشت كل هذه المدة في محراب الفن والأدب.. لا يوجد هاتف ولا انترنيت ولا تلفزيون ولا مذياع.. لا يوجد سوى الكتب والطبيعة الليبية الجميلة في شحات وسوسة ورأس الهلال.. ويوجد فقط جهاز الحاسوب الذي ينازعني عليه زوجي من اجل رواياته.. وعندما رأى تقدمي في الرسم بواسطته تركه لي واخذ يكتب على الورق.. وكانت معلوماتي حول الحاسوب بسيطة.. لكن بالممارسة عرفت الكثير من اسراره ووجدت أن هذه الآلة حيّة وليست ميتة وأتعس الأوقات التي أجد نفسي فيها عندما ينقطع التيار الكهربائي فجأة وأنا في قلب المحرقة.

■ أي لون لبنغازي في لوحات آمال فرج العيادي؟

■ لون البحر والنوارس.. لون سمائها الصافية ولون عشب حدائقها فهي حاضرة بعبق نسيمها المتارج.. الحدائق في بنغازي قليلة والعشب نادر ايضا.. بنغازي أرض سبخة.. تشتهر بإنتاج الملح منذ القدم.. والاتراك اتخذوها ميناء لتصدير هذه المادة التي كانت ثروة ليبيا في يوم من الايام.. بها بحيرة اسطورية أيضا ردمت في بداية القرن العشرين مكانها الآن سبخة السلماني.. بنغازي اسمها الاول يوهسبيردس وبها حديقة الهسبيريدس التي بها التفاحات الذهبية المحروسة والتي استطاع هرقل او هركليوس ان يقطفها بعد رميه الثعبان الحارس بسهم، كما قرأت في كتاب الاستاذ الجليل محمد مصطفى بازامة «بنغازي عبر التاريخ» وسميت أيضا كوية الملح.. بنغازي بها اللون الأزرق في البحر والسماء.. فلذلك لا ارسم الأزهار كثيرا رغم حبي لها.. واعتنائي بها في الأصص.. بنغازي ليست حاضرة كثيرا في لوحاتي حتى الآن.. إلهامها لم يتفجر بعد.. ما زال يغتسل من الملح في مخيلتي.

4 ـ أول معرض كان لك استضافته مدينة تولوز الفرنسية. حضره اساتذة من جامعة قاريونس واسبانيا والمغرب إضافة للجامعات الفرنسية. هل كان المعرض عند حسن ظن موهبتك التشكيلية؟

.. معرض جامعة تولوز لم اكن راضية عن معظم الاعمال التي عرضت فيه وذلك بسبب خلل تقني في آلة الطباعة التي ظلمت بعض الاعمال وابعدتها عن مضمونها واربكت تمازج ألوانها، بل جعلت من بعض اللوحات بعيدة عني ونظرا لضيق الوقت لم نعد كرة الطباعة على الرغم من المبيعات الجيدة هناك ومدة العرض القصيرة التي لم تتجاوز اليومين فلقد تم سحب لوحاتي من قبل الصحفية الليبية المرافقة للوفد قبل انتهاء المعرض.. والحقيقة أن هذا المعرض دعتني للمشاركة فيه د حادة قادر بعد ان ارسلت لها مجموعة من لوحاتي واعجبها ما تتضمنه من فن.. وفي هذا اللقاء اشكرها جدا لأنها منحتني فرصة تقديم لوحاتي للجمهور الفرنسي الذي اقتنى منها ثلث اللوحات المعروضة تقريبا.. وبالأمس فقط شاركت في معرض بالسفارة الايطالية ببنغازي صحبة عدد من الفنانين الطليان والليبيين وشاركت بثلاث لوحات هي بقع ظامئة في حضني وهورشيما وشتوية أسامة وأسعدني وقوف الكثير من الزوار الليبيين والأجانب أمام لوحاتي الثلاث ومحاورتي عنهن.. ولدي معرض قادم في مصراتة وفي طرابلس وفي درنة وأيضا في المانيا وآخر في المغرب وكل يوم يمر وأنا في مجال الفن أشعر ببهجة وأنني فعلا وجدت بعضا من بقعي الظامئة.

■ متي تشعر آمال العيادي بالرضى اتجاه لوحة معينة؟

■ بالنسبة لي مسألة الرضى مؤقتة هذا ان حدثت أصلا.. وليس لدي حتى الآن لوحة نهائية.. اللوحة لدي كائن حي يتنفس ويكبر ويصغر ويتلون ويمارس حياته مثلنا.. كل مخلوقاتي الفنية تنشد انشودة الحياة وتسعى للرقي كلما مر الزمن.

■ قادرة أنت على التقاط اللحظات الحميمة والإنسانية الدافئة. لم ألوانك وحركات ريشتك فاجرة إلي هذا الحد؟

■ الالهام وحده هو المسؤول عن هذه المسألة وأما عني فلا اطيق النظر للوحة خرساء.. لوحاتي احاكيها.. تحاكيني.. احبها فاجرة البوح بفرحها.. بعذابتها.. بعشقها.. بتغنجها.. برفضها وتذمرها.. هي مخلوق أوكل الى القدر استنطاقه.. اشعر انه أمانة بين يدي فعليَ تحمل أعباء رسالتي الجديدة..

■ وأنا أتأمل لوحاتك يا آمال أحس أنني أنصت لطفلة تبهجك بنطقها الأول تعثراتها اللغوية الطبيعية. هل علاقة آمال الفنانة التشكيلية توازي علاقة الطفل الأولى والمبكرة بلغته؟

■ هذا أنك طفلة ما زالت تعيش فيك أحاسيس الفطرة الأولى.. فصدى الرؤية يختلف من مشاهد لآخر.. وانا أوافقك الرأي ففي التشكيل أعتبر نفسي طفلة لأن تجربتي حديثة جدا.. فالتعثر يحدث لي في كل لوحة.. وكل لوحة أعود إليها أكثر من مرة.. حتى بعد أن تعرض.. وهكذا هم الأطفال يبنون بيوت الرمل على الشاطىء ويهدمها الموج ويعيدون البناء من جديد وبيكون عندما تغرب الشمس ويناديهم الأهل للعودة إلى البيت.

■ ما اللون الذي يعبر عنك؟ ما اللون الذي يقول عوضا عنك «يانا علي»؟ وأي لون تضيفين إليه لتتعدي عنك آمال؟

■ الازرق وتدرجاته.. وكم اتمنى لو ان لون الماء ازرق ولم يكن شفافا.

■ كيف هي علاقتك باللون الأصفر، أنت زوجة الكاتب الليبي محمد الأصفر؟

■ امزج بين الاسم واللون. أحب مزجه بالبرتقالي ليروي المزيد من بقعي الظامئة في حضني.. والاصفر لون الليمون والزعفران.. احب غيرته ولا اطيق ذبوله.. اعشقه فهو تراب بلادي ورمل صحرائها وسنابل قمحها وشعيرها.. وزوجي الأصفر أراه أزرق كالسماء كالبحر.

■ ما رأيك بالتجربة التشكيلية الليبية؟

■ تجربة ثرية فلدينا في ليبيا كل المدارس الفنية ولدينا فنانون كبار لوحاتهم تباع بالالاف وتعرض في متاحف سويسرا واسبانيا وفرنسا وغيرها من عواصم الفن ويشاركون في المهرجانات العربية والعالمية.. ومنهم من نال جوائز رفيعة مهمة.. ولدينا مجلة المؤتمر تتناول كثيرا الفن التشكيلي عرضا ونقدا وتضع لوحات الفنانين الليبين والعرب على اغلفة اصداراتها واسعدني انهم اختاروا من لوحاتي لوحة بعنوان (دلاّلة) غلافا للمجموعة القصصية «الرمل الخائب» للقاص محمد العريشية والاخرى بعنوان حبلى للمجموعة القصصية (البحث عن السيدة ج) للقاص الصديق بودوارة وربما عدة اصدارات اخرى لم ارها..

■ سمعنا وقرأنا عن كود دافنشي وعن الموناليزا، تعرضت لوحات رامبرانت للسرقة مرات ومرات، باع الفنان التشكيلي الظلمنكي بيتر بول روبنز لوحة زيتية بدار سوذبي للمزادات في لندن بحوالى 50 مليون جنيه إسترليني وكان آنذاك رقما قياسيا عالميا. ماذا قد تترك آمال فرج العيادي للتاريخ التشكيلي؟

■ لقد قرأ الرواية زوجي محمد وكنت مشغولة فسألته عنها وقال لي حبكة بوليسية عادية من أجواء اجاتا كريستي لكن يوجد هذا التحليل الفني عن لوحات ليوناردو ديفنشي وفعلا قرأت الفصل الذي تكلم عن لوحة العشاء الأخير في كتاب شفرة ديفنشي ووضعت صورة اللوحة على الحاسوب وأدهشني ما كتبه دن براون من تحليل حول اللوحة واللوحتين الاخريين الرجل الفيتروفي واللوحة الأخري.. وللأسف لم اقرأ الرواية بالكامل لأن الصديق الذي أعارها لزوجي ألح في طلبها فأعادها له.. وإجابة عن سؤالك أقول أحرص على أن اترك للفن التشكيلي الجنة والنور وأيضا اترك احساسا صادقا واعرف ان الصدق لن يضيع صاحبه وعليه أنا واثقة ان أعمالي ستشق طريقها بثبات وسيحتفي بها حتى ولو في غير زمننا.. آنذاك الروح هي التي تسعد !!

■ كيف تتقاطعين مع المرأة الليبية في لوحاتك؟

■ المرأة الليبية هي الأم والجدّة والعمّة والخالة والأخت والصديقة والجارة والابنة وكلها رسمتها وضحكتها بالأحاسيس فكل وجه أرسم منه خمس بروتريهات أو عشرة وفي كل صورة يتغير ملمح وقد تفطن لذلك الناقد المغربي محمد معتصم وأشاد بالأمر.. كل وجه ارسمه فيه جزء مني يتسلل عبر أصابعي ومخيلتي.. فإن كنت ابتسم تراه مبتسما وإن كنت أبكي فحتما ستغزو الدموع عينيك.

■ هل نستطيع أن نقول اننا نفتقد جدا الصحراء في لوحات آمال فرج العيادي؟هل هذا متعمد منك؟

■ لم أزر الصحراء رغم أن جدتي من فزان.. وكل ما أعرفه عن الصحراء وصلني عبر الأفلام أو التلفاز أو روايات ابراهيم الكوني.

لم أذهب إلي تاسيلي..تبستي..أوزو.. نخطط الآن لزيارة واحات غدامس وغات.. هناك كلمات صحراوية اتخذها احيانا عناوين للوحاتي.. مثل: كثبان.. هبوب.. سراب.. ادراج الرياح.. أخذ من الصحراء المعنى وأترك الرمل.. ويكفي أن مجموعتي القصصية وإحدى لوحاتي بها مفردة صحراوية تتكثف فيها دلالة كبيرة وهي كلمة ظامئة.. أقصد (بقع ظامئة في حضني).

■ توجهت إليك الفنانة التشكيلية السعودية غادة قائلة: الفن التشكيلي فن صعب، لا يتقنه إلا ذوو الإرادات الصلبة..لوحاتك في غاية الروعة يا آمال. آمال إلي اي حد إرادتك صلبة؟ إلي أي حد ايضا قد تعتز فنانة تشكيلية بشهادة زميلة لها؟

■ الى الحد الذي فيه كثرة الطرق تبعد اللين.. الى الحد الذي ترقى فيه فضيلة الصدق.. واعتز بشهادة هذه الفنانة غادة وقد طلبت من موقع دروب أن يرسلوا لي ايميلها وعنوانها لأرسل لها باقة محبة.

■ كثيرا ما يتحدثون عن تأثر هذا الفنان أو غيره بمدرسة تشكيلية بعينها؟ هل نقول إن البساطة والتلقائية، إن الحياة بهمومها وحركيتها وسحرها مدرستك الحقيقية؟

■ اعترف أنني ما زلت طفلة في هذا الفن.. والمدارس الفنية قرأت عنها في بعض الكتب ولا أعرف بعضها.. لم أدرس الفن ولا أعرف عنه الا الذائع منه ومعروف جدا أن الدراسة مهمة وتؤسس الفنان وتصقل موهبته وترفع من مستواه والآن أدرس الفن بقراءة الكتب الفنية ومشاهدة المعارض واللوحات ومشاهدة الأشرطة التي تعنى بالفن التشكيلي.. في هذا المجال وتستطيعين القول إنني أحس الفن وأتذوقه ولدي مقياس وهاتف في داخلي يصرخ فيَ أن هذه اللوحة فن فأعتمدها أو عفن فأرميها في القمامة.

■ تأهب، إطراقة، حجلة، خيرية، طابور، تصريح، أمنية، مباركة...اسماء لوحات لك..آمال فرج العيادي تختار اسماء نكرة للوحاتها..هل اللوحة عند آمال هرب من كل معرّف؟

■ لا اضع مخططا لعناوين الاسماء..تأتي هكذا على سجيتها.. احيانا فور انتهائي من اللوحة واحيانا أخرى عند نشرها وعندي أكثر من مئتي لوحة تنتظر التوقيع واللحاق بأخواتها وأما اللوحات المستوحية من شخصيات اعرفها كمجموعة القاصة منى وفيق والقاصة لطيفة البصير والشاعرة آسية السخيري والناقدة زهور كرام والناقدة حادة قادر والنحاتة مباركة زيدان والشاعرة جمانة حداد ارسل لكل واحدة لوحاتها واذا رغبتها فلتطلق هي الاسماء ولقيت تجاوبا من الصديقات وفاتحة البدء كانت مع القاصة المغربية المبدعة لطيفة البصير.

■ شدتني لوحتك «بقع ظامئة في حضني» هل كانت اللوحة اعترافا منك بتغلغل الصحراء الليبية في أعماقك؟هل كانت واقعا مصغرا عن آمال البقعة المصغرة الظمآنة في هذا العالم؟ أم كانت رسم إنسان معصوب العينين؟

■ لن اضرب بقراءتك عرض الحائط فهذا فن وعلى مر العصور هناك اختلاف في العيون والقراءات في الفن ليس هناك شيء ثابت.. المعيار الراكز هو تذوق الفن والاحساس به.. في هذه اللوحة تركيز فأرتي منصب على البؤرة العمق فلا حياة بدون عمق. عمق لوحة بقع ظامئة في حضني هو الاستمرارية وهذا باد في احتضاني لابنتي مهجة التي أكاد اسمع صراخها.. وقد وقعّت هذه اللوحة وانا أتألم في الشهر التاسع من الحمل.

■ هل ثمة معارض قادمة تشاركين فيها؟ سواء في ليبيا أو خارجها.؟

■ سبق ان اجبت عن هذا السؤال.. وأرحب بكل معرض حتى في الهواء الطلق.. يهمني أن ترى كل لوحاتي نور المحبين.

■ ما هو مهيّجك الدافع بك بقوة إلى الرسم؟

■ الخوف من المجهول وكثرة المكوث في مكان واحد تقلقني. احب اللااستقرار وهذا يمنحني اياه السفر..أحب العيش في حالة سفر دائم مع زوجي وابنتي.. القلق يصاحبني خاصة وأنا أنتظر عودة زوجي إلى البيت فأخاف ان يصحبه الهامه الى حيث لا أدري كما فعلها ذات مرة.. كذا العزلة للشهور عن العالم ففي نهاية العام المنصرم مكثت اربعة اشهر معزولة عن كل شيء وابتعدت حتى عن صوت المذياع والنتيجة طالعتيها بنفسك..ايضا الالم والتفاصيل الصغيرة كاتكاءة عجوز او وشم حتى وان كان في صورة ممزقة.. المقتنيات الشعبية والزي التقليدي يأسرانني.. والوجوه الليبية المنهكة في صراعها مع الحياة تلح علي كلما عبثت بفأرتي.. رسمت الكثير منها ونالت اعجاب الكثيرين ونشرها الشاعر الصحفي المثالق رامز النويصري في موقعه (بلد الطيوب).

■ أتمنى أن تحدثينا عن لوحتك «الفزانية» قليلا. واختاري لوحة أخرى تتحدثين عنها تكون من اختيارك؟

■ الفزانية متأصلة فيّ ومنها استمد الطيبة والشموخ وجدتي تمثل لي عزة المرأة الليبية واعتزازها بأصالتها..

وان كان الاختيار صعبا.. لكن لا بأس سأحدثك عن ابنتي عراقة التي اخترتها لتكون لوحة الغلاف لمجموعتي القصصية البكر (بقع ظامئة في حضني).. ولوحة عراقة تتقاطع فيها عدة رؤى انتجتها مخيلتي فبها النخلة أيقونة توقيعي على لوحاتي ورمز الحياة والمغزل بخيوطه الصوفية رمز الستر وبه جزء من وجه جدتي وبها البحر والسماء والحلي الليبية التقليدية والشمس متعددة الألوان والشرقة دائما.. اللوحة رحلة سفر في عالم الماضي والحاضر والمستقبل وافضل ان يقرأ لوحتي الغير ولا اقرأها بنفسي.. فإحساسي ناحيتها لا يمكن التعبير عنه كاملا.. بها أيضا بانوراما من الألوان الليبية القديمة والحديثة.. هي لوحة تقولني وتعبر عني ورسمتها بإحساس خصب.

■ أخيرا، كيف ترسمين حوارنا هذا..أي الألوان تختارين؟

■ ارسمه بكلمة شكر عميق عن هذا الحوار الذي قدمني للعالم وهذا الحوار ارسمه بألوان قوس قزح التي سأتتبعها حتى تحط بي في المغرب الحبيب..

حاورتها: منى وفيق

تداعيات

الذيل والتكملة

العياشي أبو الشتاء*

■ تتأمل الكتابة ذاتها وتتخذ ذاتها موضوعا للتأمل والتعليق والتحشية والتذييل متى وكيف؟ أما متى، فقد حدث ذلك في القرن السابع عشر، حينما ألف سرفانتس الجزء الأول من روايته دون كيخوطي دي لامانشا، ومن وقتها دشنت الكتابة والكتابة الروائية بالذات طريقا حديثا سارت فيه وعليه حتى الرواية الحديثة التي ان كان يميزها شيء فهو تأمل ذاتها وانعطافها نحو مسار اتخاذ جسدها الكتابي متعة للدعك والتمسيد والتأمل والمحاورة، اذن فهذا الميسم الحداثي في الرواية الحديثة ينحدر غورا عميقا في أخاديد الكتابة حتى رواية دون كيخوطي دي لامانشا، وأما كيف حدث ذلك، فانه لما كانت رواية الكيخوطي تنتمي، أسلوب كتابة وبناء معمار، الى القرن السابع عشر، فهي تقع في قلب العصر البروكي، فجاءت كتابتها ذات حمولة تتغذى على هذا الاتجاه الجمالي الذي اكتسح الفترة وانطبعت به الحياة، فتجلى في المعمار والبناء واللباس والموسيقى وباقي تجليات وممارسات الثقافة التي صدر عنها انسان العصر البروكي، في اسبانيا وغيرها من الدول الاوروبية وأمريكا اللاتينية. وفيما يخص رواية الكيخوطي، فانها جاءت متعددة المستويات، لنقل جاءت مثقلة شأنها شأن الابداع البروكي، حيث استغل فيها سرفانتس تقنيات منحدرة من أجناس الرواية المختلفة، خاصة في الجزء الأول منها، ففيها من الرواية الرعوية والرواية الشعورية والموركسية والشطارية والرواية النموذجية، كما فيها من رواية الفروسية، ومن حيل ومقالب الكتابة الفنية المستعملة في السرديات بداية القرن السابع عشر في اسبانيا التي بدأت آنذاك تبتعد شيئا فشيئا عن النزعة الهيومانية.

لنقل ان رواية دون كيخوطي هي تركيب وتمثل واع محبوك لكل تلك الأنواع والأجناس من أساليب القول الروائي على ذلك العهد، بل انها مختارات ومنتخبات، اذا صح القول من تلك الأنواع صاغها المؤلف في قالب سردي يحكي مغامرات الكيخوطي وتابعه في خرجاتهما الى براري مقاطعة لا مانشا لاقامة العدل ورفع الظلم، بل ان أنماطا من أنواع السرد والقص تلك نجدها مدرجة في نسيج الرواية لدرجة أننا لو قلنا ان ذلك الادراج هو بمثابة تحشية أو تذييل أو محاكاة وتحريف ساخر لما جانبنا الصواب، لا بل انه عين الصواب وميسم من «الروائية» في الكيخوطي، ثم أليست التحشية والتذييل والمحاكاة الساخرة أشياء هي بمثابة تكميل وملء للفراغ وسد النقص، وتسويد للبياض الذي يلاحظ على الأصل، والأصل هنا هو مجموع أشكال وأنماط الرواية التي حاورها المؤلف، ولنأخذ واحدا من تلك الأجناس الروائية، وليكن رواية الفروسية، أليست التأملات التي يسوقها سرفانتس عن هذه الرواية، هي بمثابة تأمل وتحشية تذييل على هذا النوع من الرواية التي ازدهرت في القرن السابع عشر وما قبله، بل الأكثر من ذلك انها تأمل حول الكتابة وتقويم لها ورصد لنقص يلاحظ ينبغي اتمامه وتداركه وعيوب من الأجدر تلافيها من تلك اللغة التي كتبت بها تعابير تلك الرواية، وهي تعابير تتوسل الغموض أداة والحذلقة أسلوبا والتقعر والتراكب والمعاطلة نهجا، والكيخوطي الذي أدمن قراءة روايات الفروسية حيرته تلك التعابير فسهر الليالي في محاولة لفهمها، حاول وأعاد فما استطاع شيئا أمامها لغموضها لدرجة أن أرسطو لو استفاق من قبره لما استطاع فك ألغازها، وهكذا فالتنويعات التي يسوقها سرفانتس عن لغة رواية الفروسية، وعن بناء بعض نماذجها التي يذكرها بالاسم، هي نقد وسخرية وهي تكميل لنقص حاصل في الأصل يتم تداركه بالتنبيه عليه من خلال رواية تتأمل ذاتها يكتبها المؤلف، والمحاكاة التي يلجأ اليها سرفانتس، أليست نوعا من الحوار والمحاورة لنماذج من أشكال السرد تفاعلت معها رواية الكيخوطي، أليست اللغة التي يجريها سرفانتس على لسان سانشو تابع الكيخوطي هي لغة الرواية الشطارية كما نجدها في الرواية الشطارية المعروفة لاثر يودي طورمس، تلك اللغة الغارقة في أوحال البيئات الفقيرة المطرزة بالأمثال والحكم والأقوال السائرة، في نفس الآن نجد اللغة المتدفقة على لسان الكيخوطي، لغة عاملة موغلة في التأنق والتصنع والحذلقة. انها لغة شخصيات الرواية الفروسية التي يتأملها سرفانتس في الرواية، وهكذا فرواية دون كيخوطي التي ألفها سرفانتس بعد أن طوف في الافاق وخبر الأسر وعانى من سوء الحظ وسوء الطالع، تحاور التجربة الغنية لمؤلفها، وقبل ذلك تحاور أنماط وأشكال السرود التي تناهت الى سرفانتس واطلع عليها هو فتمثلها وتأملها.

* كاتب وشاعر من المغرب

قص

قصص قصيرة جدا

إبراهيم الحجري*

أرق

البارحة لم أستطع النوم.. فذاكرتي مشحونة بصور الدم التي تكدست أمامي على الصفحات الأولى للجرائد ونشرات الأخبار.. والشوارع التي عبرتها كانت مزحومة بنهيق تجار الفساد.. وحتى النهار كان مقرفا.. نسيت، قبل أن أضع رأسي على الوسادة، أن أتطهر من أدران العالم وأضع ذاكرتي في القمطر.. وأبلع مزاجي العكر مع قهوة المساء.. نسيت أن ألبس حيادي كما يفعل المتحذلقون من عباد الله.. نسيت أن أدخل في اللوحة المقابلة لغرفة النوم وأركب حصان نيتشه وأسافر حيث الماء، حيث يمتطي النوم صهوة الغياب.

أسئلة

«قالت الشبكة للغربال تعيره:
«يا كبير العيون.. أنا سمن حار عليك إذا وصلت أذنك فلتعضها».
وقال الحمار لسيده:
«أضف الحمل أضف.. فما أنا بقائم»!
وقال القط الذكي للكلب المتجبر:
ـ ما تلك بفمك يا عمي الكلب؟
قال الكلب: «هب.. هب... رة».
فالتقط القط الهبرة التي ضاعت من فم الكلب، فأراد الكلب استرجاعها بالحيلة، فقال:
ـ وما تلك بفمك أيها القط الماكر؟ فأجاب القط حذرا: «قد... قديدة»
وقلت لعينيّ: لماذا انقلبت كل القيم والمعايير عاليها سافلها؟
قالتا: أنت الذي ـ ربما ـ لم تعد ترى جيدا.. فعليك بنظارات واقية».

امرأة

المرأة التي تقف الآن على الرصيف. هي التي كانت بالأمس تقف هناك، ذاك دأبها كلما حل المساء. تربط موعدا مع الشمس. تختفي الشمس لتحل المرأة.. المرأة والشمس لا يتواءمان.. لا بد من غياب الواحدة لبروز الأخرى.. وهناك تجدها دائما مثلما تجد الشمس في الغروب والشروق. في الصباح تطلع الشمس. تنزل المرأة من الطاكسي وتدخل الزقاق القريب من الجدار.. تحمل حقيبة صغيرة وتضع أصباغا قوية وعطرا مثيرا. لكنها في الصباح عندما تريد أن تختفي تكون حائلة وذابلة.

دفتر الذكريات

كتب التلميذ في دفتر الذكريات مخطوطات الحب والصدق والوفاء.. وعبارات الود لأصدقائه وصديقاته.. كتب أقوال من مروّا من العظماء والشعراء والفلاسفة والحكماء.. ونسي أن يكتب جوعه وعطشه.. وتعبه من حمل الأثقال اليومية وسير الطريق الطويل.. ورائحة النتانة المنبعثة من الأحذية البلاستيكية (باطا خينز).. ونسي أن يكتب أسئلته المرة عن الواقع والحياة والمستقبل.. نسي العراء والبرامج التعليمية المزفتة.. نسي كل هذا وكتب أقوال الحب والعواطف المزيفة.. نسي كل هذا وكتب براءته وصدقه وصفاءه.. نسي عكر الحياة وصخبها وضوضاءها وكتب أحلامه الجميلة التي لم يعشها بعد إلا على سبيل التخيل في دفتر الذكريات.

كلاب

كلاب تقطع الطريق.. كلاب تلحس جيوب عباد الله.. كلاب تحرس البيوتات.. كلاب تنبح هنا وهناك...
ووحيدا أقطع الطريق ورائحة الدماء والجيوف.. ونتانة تهب بها الرياح.. ترى هل أعود أدراجي؟ أم أمنح دمي عشاء باردا لطالبيه... لكني بين عصابات الكلاب.

مطاردة

رجل في الستين يقف أمام باب الثانوية. يند عن نافذة سيارته المفتوحة (ميرسديس عوينات) موسيقى شبابية صاخبة. يدخن «البيبا» ويترصد الباب قبل السادسة مساء. ترى هل ينتظر ابنته؟؟ زوجته المُدَرِّسَة؟؟ دق الجرس. خرج التلاميذ. تحرك خلف آخر كوكبة. في الكوكبة تلميذة فاتنة الجمال ذات قد مربوع. أطلق صافراته. لم تنتبه. هل هي ابنته؟ أعاد الكلاكصون. استمر التجاهل. نزل. شد المريلة بيده. توقفت. قال شيئا. لم تقل له شيئا. تبرمت. تبعها. لحقها. أصرّ. ابتعد عن السيارة. عاد إليها. أشعل المحرك. أسرع قليلا. أدرك المريلة. السيارة تسير محاذية للمريلة. يد، تفضحها زغيبات الشيب، تلتقط المريلة. تزعجها. المريلة تصرخ. تبكي يجتمع خلق كثير. تهرب السيارة. يترصد الجمع موقع الصرخة (...) لا أثر للدم.
7 ـ نافذة الإغاثة
الوطن مقبرة كبرى للفقراء.. صبروا وصابروا أكلوا التراب ويرني وسفوا دقيق الحجارة والعظام ونافقوا كثيرا وجاملوا كثيرا وقالوا العام زين وقالوا: المجد للحكومة.. وضحكوا في الشاشات ووسائل الإعلام.. غسلوا سحن القلق بعرق المكابدة.. أخفوا سلالة الألم.. صفقوا للنخب وصبغوا أوجه المسؤولين بالمحاباة.. لكنهم سرا انتحروا حيث رموا أنفسهم بشكل جماعي من نافذة الوطن المشرعة على الأطلسي.. ماتوا غرقا في المحيط متمسكين بإصرارهم على التصفيق للمسؤول وإخفاء التذمر من زحف جراد الفقر.

* كاتب من المغرب

إصدارات جديدة

«تكوين المجال السياسي الاسلامي النبوة والسياسة»

بيروت ـ «القدس العربي»:

صدر حديثا عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «تكوين المجال السياسي الاسلامي النبوة والسياسة» للدكتور عبد الاله بلقزيز.
«ان هذا الكتاب، وهو قراءة في السيرة السياسية المحمدية، او في الوجه السياسي من المشروع النبوي، لا يتوقف عند حدود بيان الدور التأسيسي الذي قام به النبي العظيم: محمد بن عبد الله (ص)، في بناء أمة وفي بناء دولة وفي اطلاق مشروع تاريخي كبير، فحسب، وانما يهدف ـ ايضا ـ الى البحث في تكون مجال سياسي في الصدر الاول للاسلام. وما تناولناه، حتى الان، يتصل ببواكير ذلك التكوين في لحظة ابتدائية منه هي اللحظة النبوية التأسيسية في المدينة».

الدكتور عبد الاله بلقزيز
هو استاذ الفلسفة في كلية الآداب والعلوم الانسانية ـ جامعة الحسن الثاني ـ الدار البيضاء. له مؤلفات عديدة، منها:
■ القومية والعلمانية: الايديولوجيا والتاريخ (1989)
■ الخطاب الاصلاحي في المغرب: التكوين والمصادر، 1844 ـ 1918 (1996)
■ العنف والديمقراطية (1999، 2000)
■ العولمة والمانعة (1999، 2002)
■ نهاية الداعية: الممكن والممتنع في ادوار المثقفين (2000)
■ في الديمقراطية والمجتمع المدني (2000)
■ اسئلة الفكر العربي المعاصر (2001)
■ الاسلام والسياسة (2001)
■ الدولة في الفكر الاسلامي المعاصر (2002، 2004)
■ من العروبة الى العروبة ـ افكار في المراجعة (2003)

يقع الكتاب في 220 صفحة.

«الجماعات العربية في افريقيا: دراسة في اوضاع الجاليات والاقليات العربية في افريقيا ـ جنوب الصحراء»

■ صدر حديثا عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «الجماعات العربية في افريقيا: دراسة في اوضاع الجاليات والاقليات العربية في افريقيا ـ جنوب الصحراء» للدكتور عبد السلام بغدادي.

موضوع هذا الكتاب مركب وثنائي، فهو لا يبحث في الجاليات العربية وحدها، وانما يتناول موضوع الجاليات والاقليات العربية في افريقيا ـ جنوب الصحراء وحصرا في الدول الافريقية غير الاعضاء في جامعة الدول العربية.

وعلى الرغم من ان الوجود الاغترابي العربي قد حقق حضورا اقتصاديا وتميزا ثقافيا، وساهم في تكوين تاريخ افريقيا وحاضرها الراهن، الا ان هذا الحضور قد عانى في الماضي، ويعاني اليوم في افريقيا مشكلات واخطارا وتحديات جمة، بعضها يرتبط بالبيئة المحلية الافريقية، فيما يرتبط بعضها الآخر بالبيئة الدولية.

يقدم هذا الكتاب معلومات موثقة عن هذه الجماعات تقدم للمرة الاولى في كتاب جامع، يبحث في مشكلات الاندماج في المجتمع المحلي الجديد، كما يحلل علاقات هذه الجماعات بالوطن الأم.

يقع الكتاب في 808 صفحات.